المحاضرة الثانية:

الوحي حقيقته وأنواعه.

- تعريف الوحي لغة.
- تعريف الوحي شرعا.
- أنواع الوحي.
- دفع شبهات حول الوحي.

الوحي لغة: الوحي في اللغة من أَوْحَى، ووَحَى وهو الإعلام في سرعة وخفاء.

ويأتي بعدة معان منها:

1) الإشارة كقوله تعالى: ﴿**فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا**﴾[1] أي أشار إليهم ولم يتكلم.

2) **الإلهام الفطري:** كما في قوله تعالى : ﴿**وأوحينا إلى أم موسى...**﴾[2] أي ألقينا في خاطرها وألهمناها .

3) **الوسوسة:** كما في قوله تعالى: ﴿**وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوا لكم**﴾[3].

4) **الإلهام الغريزي:** كما في قوله تعالى ﴿**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا...**﴾[4].

5) الأمر كما في قوله تعالى: ﴿**إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فتبثوا الذين آمنوا...**﴾[5].

تعريف الوحي شرعا:

هو إعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده بحكم شرعي ونحوه.

أو هو عرفان يجده الشخص الموحى إليه في نفسه مع اليقين أنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة[6].

أنواع الوحي:

قال الله تعالى : ﴿**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم**﴾[7].

بينت هذه الآية الكريمة أنواع الوحي الذي يكلم الله به أنبياءه عليهم الصلاة والسلام.

---

[1] مريم، الآية: 11

[2] القصص، الآية: 6

[3] الأنعام، الآية : 121.

[4] النحل، الآية: 68.

[5] الأنفال، الآية 12.

[6] مناهل العرفان – عبد العظيم الزرقاني دار الفكر،– 1 /63

[7] الشورى، الآية: 51.

النوع الأول: هو ما يلقبه ويقذفه الله في قلب النبي أو الرسل، فيوقن النبي أو الرسول أن هذا من الله تبارك وتعالى ومنه ما جاء عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن روح القدس نفث في روحي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب.

النوع الثاني: أن يسمع النبي أو الرسول كلام الله من غير أن يدرك أو يرى مصدر هذا الصوت وذلك مثل تكليم الله موسى عليه السلام وهو امشار إليه بقوله ﴿أو من وراء حجاب﴾.

النوع الثالث: هو ما يكون بوساطة الملك جبريل[1] عليه السلام وهو المشار إليه بقوله ﴿أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء﴾.

وهو أكثر أنواع الوحي وقوعا وبه نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾[2].

ومن أنواع الوحي الرؤيا الصادقة في النوم للأنبياء والمرسلين قال الله تعال في قصة إبراهيم ﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾[3]وقالت عائشة أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصح[4].

دفع شبهات حول الوحي:

لقد أثار أعداء هذا الدين شبهات يشككون فيها في أن القرآن الكريم وحي من عند الله أوحاه الله إليه بوساطة الروح الأمين ومن هذه الشبهات:

1- أن محمدا قد تعلم القرآن الكريم من غير، ولكن ممن تعلم هذا الكتاب تمة احتمالات.

أ- أن يكون مصدر القرآن مجتمعة الذي عاش فيه.

ب- أن يكون اكتسبه من اليهود والنصارى و أفاده من التوراة والإنجيل.

---

[1] محاضرات في علوم القرآن – د. فضل عباس ص 45 دار النفائس ط1 1427هـ - 2007م).

[2] الشعراء، الآية 192- 195.

ج- أن يكون تعلمه أثناء رحلاته التي كان يقوم بها للتجارة.

وفي الرد على هذه الاحتمالات نقول: إن الزعم أن ما جاء به النبي منتزعا من المجتمع الذي كان يعيش فيه مردود لأن القرآن الكريم في كثير من آياته ينص على هذا المجتمع وأهله ما هم فيه من الباطل والفساد ويذكر مثاليه كالشرك، وعبادة الأوثان ووأد البنات، وقتل النفس كقوله ﴿والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون﴾[1].

وكقوله ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾[2].

وإن المعاصرين للعرب كاليهود والفرس والروم كانوا يصفون العرب بالأميين فقد قال القرآن الكريم عن اليهود ﴿ليس علينا في الأميين سبيل﴾.

ولم يكن ذلك المجتمع يحفل بالقضايا الدينية والمسائل العقدية بل كان مجتمعا أميا قبليا فهل يعقل أن يكون مصدرا القرآن ذلك المجتمع بأوصافه المذكورة.

وأما الزعم بأنه مأخوذ من اليهود والنصارى فمردود أيضا لأنه لم يثبت أن الرسول كان يتردد على اليهود وكانت كل تحركاته ورحلاته بين الشام واليمن مع قومه وقد قضى فترة ما قبل الوحي يرعى الغنم، وكان قبل الوحي يقضي معظم أوقاته في غار حراء يتعبد، وقد ردا القرآن هذا الاحتمال بقوله تعالى: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لساد الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾[3]. والتوراة والانجيل لم يترجما إلى العربية إلا بعد قرون من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وما جاء في القرآن الكريم يخالف كثيرا مما جاء في هذين الكتابين في مسائل الخلق والعقيدة والقصص والأخبار وأما الاحتمال أن يكون الرسول قد اكتسب القرآن من رحلاته إلى الشام واليمن فمردود لأنه لم يثبت أثناء تلك الرحلات قد اختلى بالأحبار والرهبان وعلماء اليهود والنصارى بل كان تحت أنظار قومه، وكان الذين يلاقيهم بين عابد وثني أو نصراني معرفتهم بالدين محدودة وساذجة.

ثانيا: الزعم بأن يكون القرآن من عنده.

---

[1] النحل، الآية : 20.

[2] النحل، الآية: 59.

[3] النحل، الآية 103.

وهذا الادعاء باطل ودليل بطلانه إقرار الرسول نفسه أن هذا القرآن ليس من عنده، بل هو من عند الله، وأي عاقل يتحدى الناس بالأعاجيب والمعجزات، وينسب ما يأتي به لغيره؟؟ ولو قال أحد أنه نسب القرآن إلى الوحي الإلهي لأن في ذلك ما يعينه على دعوة الناس ليستجيبوا له ويطيعوه، نقول حينئذ إن هذا دليل فاسد، وذلك لأن النبي قد هدر عنه كلام نسبه إلى نفسه، وجاء بكلام نسبه إلى ربه وكلاهما استوجب على الناس طاعته فيهما على السواء، وكانت طاعته من طاعة الله ومعصيته من معصية الله، ثم إن هذا القول[1] مبني على افتراض باطل وهو أن يكون النبي يريد الوصول إلى غايته عن طريق التمويه والكذب، ذلك أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم- تشهد أنه كان أبعد الناس عن الكذب ومن الأدلة على صدقه:

1)- أنه كانت تنزل به النوازل، وكانت حاجته ملحة لأن يتكلم فيها ومع ذلك يبقى أياما وليالي ينتظر أن ينزل في شأنها قرآنا وأكبر مثال على ذلك حديث الإفك[2].

2)- كانت آيات كثيرة تنزل على الرسول تعاتبه نحو﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ ونحو﴿أما من استغنى فأنت له تصدى* وما عليك ألا يزكى* وأما من جاءك يسعى* فأنت عنه تلهى﴾ فلو كان القرآن من عنده لما عاتب نفسه ولسترها.

3) كانت تنزل عليه آيات مجملة وقد تشكل على أصحابه فلا يتبين تأويلها إلا بنزول وحي من عند الله يبينها ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وإن تبدوا ما في أنفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ﴾أخافت أصحاب رسول الله حتى ظنوا أنهم يحاسبون على خطرات النفس وذلك أمر عسير حتى نزلت﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾.

4)- كان حين ينزل عليه القرآن يتلقاه متعجلا خشية أن يفوت منه شيء فلو كان القرآن من عنده لما كانت له حاجة إلى ذلك التعجيل وتحريك لسانه طلبا لحفظه وخشية ضياعه.

5) أخلاقه وسيرته الطاهرة ولو كان كاذبا ما الذي يمنعه أن يدعي علم الغيب بل كان يقول ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل.

---

[1] د. أحمد العلمي – علوم القرآن- ط1 1422 هـ-2001م، دار ابن حزم، ص 24.

[2] من روائع القرآن- د. رمضان اليوطي، ص 29 مؤسسة الرسالة.